

(/) - () ()

:

▪

—

(قدم للنشر ١٤٣٠/٥/١٦هـ؛ وقبل للنشر ١٤٣١/٧/٣هـ)

•

)):

ﷺ

((...

:

ﷺ

((

ﷺ

))

(

:

):

:

-

-

-

-

-

-

-

-

-

-

-

-

-

•

الحمد لله الذي تكفل بحفظ هذا الدين كما قال ﷺ في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ١٥ والسنة داخلة في الحفظ ؛ إما لكون الذكر يشملها ؛ أو لكونها مبينة للقرآن^(١).

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير البرية وهادي البشرية ، وعلى آله وصحبه البررة الأخيار ، حملة الشريعة الأطهار ، وعلى من تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد "فينبغي أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير ، فلا يحمل كلامه مالا يحتمله ، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان ، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله ، بل سوء الفهم عن الله ورسوله ﷺ أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام ، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد ، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده ، وسوء القصد من التابع ، فيا محنة الدين وأهله ، والله المستعان ، وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله ؟ حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الأفهام ، والذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور ، لا يلتفت إليه ، ولا يرفع هؤلاء به رأساً".^(٢)

إن الانحراف في فهم السنة النبوية ، والعدول عن الصواب بقصد أو غير قصد ، هو موضوع من الأهمية بمكان ؛ لتعلقه بالوحي الثاني من التشريع ، فإنما يشرف العلم بشرف المعلوم ، وتعلقه بنبينا المعصوم.

والانحراف في فهم السنة الشريفة أمر خطير ، وله أثر كبير ؛ لأنه أحد شطري الانحراف وقربنه ، وهو إنكار السنة جملة وعدم الاحتجاج بها ، بل قد يكون الانحراف في فهمها ، أخطر على المسلمين من إنكارها - من وجه - وأشدّ ضرراً ؛ لأن إنكارها ظاهر معروف ، والحذر منه متوقع.

وفهم السنة وفقهها ، نعمة وهبة من الله يمنّ بها على من أراد به خيراً من عباده ، فقال النبي ﷺ : ((

((٣)

وقد كان أهل الحديث يثنون على الرجل بفهمه الحديث ، فيقال : كان يفهم الحديث ، أو كان حسن فهم

الحديث ، أو يجرّحونه بجهله ذلك ، فيقولون : لم يرزق فهم الحديث ، أو لا يفهم الحديث^(٤).

() : « (/) » « (/) » .
() « (/) »
() : (/) (/)
() : « (/) » « (/) » « (/) »
() : « (/) » « (/) » .

ولقد انحرف أقوام في فهم السنة فشطّط فهمهم ، وتاهت عقولهم ، فمنهم من فرط وجفا ، ومنهم من أفرط وغلا ، وسبيل الحق بين بين ، الطريق الوسط ، هو خيرها وأحبها إلى الله.

وقد أخذ الانحراف في فهم السنة النبوية مناحي متنوعة ، بأشكال كثيرة ، وأسباب متعددة في القديم ، وقد زاد شره ، وانتشر خطره في الآونة الأخيرة ؛ بسبب انتشار الجهل ، وما انبهر به الناس من حضارة مادية وتّقنيّة حديثة - كما سيأتي - وما أُصيبوا به من ضعف وهزيمة.

هذا ، وإن كان كثير منه في السابق عن اجتهاد وحسن قصد - وهما غير مسوّغين ولا يَكفيان - فهو في الحاضر - غالباً - عن عناد وهوى وزيف وسوء نية وفساد طوية.

وإن معرفة أسباب الانحراف في فهم السنة ، هو المرحلة الأولى ، واللبنة الكبرى ، لعلاج الانحراف رفعاً - وقاية - ودفعاً ، فلن يمكن معالجة هذا المرض الفتاك إلا بعد تشخيص الداء ليتوافق الدواء ، لوقاية وشفاء الأمة جماعة وأفراداً من هذا المرض العضال.

ولأهمية هذا الموضوع وأثره الكبير على الأمة في عقيدتها وأخلاقها وسلوكها ، حرصت أن يكون موضوع بحثي حول الأسباب المؤدية لهذا الانحراف ؛ لتوقيها والحذر منها ؛ خشية أن تقع فيها أو تقترب ، كما قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : ((كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ؛ مخافة أن يدركني))^(٥)

فكان هذا البحث محاولة لسد تلك الثغرة باسم : (الانحراف في فهم السنة النبوية : أسبابه ومظاهره)

وقد جعلت هذا الموضوع محتويًا على مقدمة ، وأسباب الانحراف في فهم السنة ، وخاتمة ، وفهارس.

فالمقدمة تحتوي على تمهيد بأهمية الموضوع ومكانته وشدة الحاجة إليه ، ومحتويات البحث.

وأسباب الانحراف في فهم السنة ، ومظاهره ، وتشمل الآتي :

- ١ - مجاوزة الحد في استعمال العقل في فهم السنة ، ومظاهره.
- ٢ - الإفراط في الأخذ في الظاهر في فهم السنة ، ومظاهره.
- ٣ - التوسع في التأويل في فهم السنة ، ومظاهره.
- ٤ - التعصب لفرقة أو لمذهب عقدي وأثره في فهم السنة ، ومظاهره.
- ٥ - التعصب لمذهب فقهي وأثره في فهم السنة ، ومظاهره.
- ٦ - اتباع المتشابه والمجمل من السنة والتشبّث بهما ، وترك ردّهما إلى المحكم المفصّل ، وأثره في فهم السنة ، ومظاهره.

- ٧- عدم معرفة أسباب ورود الأحاديث النبوية، وترك تقصي ذلك من مصادره، وأثره في فهم السنة، ومظاهره.
 - ٨- الغفلة عن النظر في فطرة الله وسننه الكونية في خلقه التي لا تتبدل.
 - ٩- ضعف الاهتمام بالسيرة النبوية، وعدم التضلع منها، والغفلة عن الأحوال.
 - ١٠- عدم ضبط أسس اللغة ومعرفة كلام العرب، وأثره في فهم السنة، ومظاهره.
 - ١١- الجهل بأصول الشريعة، وفنون العلم، وعدم الإلمام بمقاصدها، وأثره في فهم السنة.
 - ١٢- مخالفة طريقة أئمة الحديث، والجهل بمنهج حفاظ أهل الحديث ونقاده في الحكم على الأحاديث.
 - ١٣- التأثر بأفكار وتوجهات غربية منحرفة، والانخداع بشبه استشراقية، والشعور بالانهزامية. والخاصة، وفيها أهم النتائج، وبعض التوصيات المتعلقة بالموضوع، وفهرس المصادر والمراجع.
- وأسأل الله الكريم المنان الذي أعانني على ذلك أن يوفقنا للصواب، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن لا يجعله ملتبسا علينا بفضل، إنه أرحم الراحمين، وأجود الأكرمين، وهذا أوان الشروع في بحث هذا الموضوع.

إن الانحراف في فهم السنة النبوية مسلك جد خطير، له آثاره السيئة المدمرة على الأمة في عقيدتها وسلوكها، وإن له أسبابا كثيرة متنوعة، لا يمكن حصرها، لكن يمكن إجمالها وردّها إلى أربعة أسباب رئيسة، هي الغلو والتكلف والجهل والتعصب، وهي صفات ذميمة، وأحوال رديئة، وهالك تفصيلها وتوضيحها، وعرض مظاهرها:

-

إن من أعظم نعم الله على بني آدم العقل، فهو من كرامته لهم، كما قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٧٠

فبالعقل يفهم النص ويستخرج فقهه، وبه تُعرف درجته، وبه يُقاس عليه، وبه يتجلى مشكله ومختلفه، فيُجمع بينه وبين معارضه.

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): "أعظم النعم على الإنسان العقل؛ لأنه الآلة في معرفة الإله سبحانه، والسبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد، بعثت الرسل وأنزلت

الكتب، فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سليمة، رأت الشمس، ولما ثبت عند العقل أقوال الأنبياء الصادقة بدلائل المعجزات الخارقة، سلم إليهم واعتمد فيما يخفى عنه عليهم، ولما أنعم الله على هذا العالم الإنسي بالعقل، افتتحه الله بنبوة أبيهم آدم عليه السلام، فكان يعلمهم عن وحي الله ﷻ، فكانوا على الصواب إلى أن انفرد قابيل بهواه فقتل أخاه، ثم تشعبت الأهواء بالناس فشردتهم في بيداء الضلال حتى عبدوا الأصنام، واختلفوا في العقائد والأفعال اختلافا خالفوا فيه الرسل والعقول اتباعا لأهوائهم، وميلا إلى عاداتهم، وتقليدا لكبرائهم، فصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين^(٦).

وإن من المعلوم أن لكل شيء حدودا وضوابط، لا ينبغي أن يقصر عنها كما لا يتعدها، فالحسنة بين سيئين، والحق بين طرفين، فلا بد أن يسير بميزان وتوازن، والله درّ الشاعر إذ يقول:

ولا تَغْلُ في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم^(٧)

فإعمال العقل في نصوص السنة من جهات عدة: من حيث نقده سندا، والنظر في متنه؛ ليتأكد الباحث من عدم مخالفته لنص أقوى منه^٨، ومن جهة فقهه ومعناه وما يستخرج منه.

لكن ليس للعقل أن يكون مهيمنا وحاكما على نصوص الوحي قبولاً ورداً، بل يجب العكس، فيستسلم للشرع؛ لأنه من لدن حكيم خبير، فالإنسان بعقله قاصر عن إدراك الغيبات وحقيقة المصالح والمفاسد وفهمها على وجهها فضلاً عن مصالح الأمم والمجتمعات في كل زمان ومكان، فخالق العقل أعلم - ولا مقارنة - بما يصلحهم في شئون دينهم ودنياهم، كما قال الله ﷻ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١٤) الملك: ١٤، مما يؤكد على العقل حتمية التسليم والانقياد لرب العالمين.

ثم إن العقول متفاوتة ومتباعدة أبعد مما بين الثرى والثرياء، وما بين السماء والأرض، بل وأحيانا متناقضة، فما تراه حسنا مباحا قد يراه غيرك قبيحا ممنوعا، بل والأغرب من هذا كله أن العقل الواحد قد يستحسن ما يراه بالأمس قبيحا، أو يكره ما كان قبل محبوبا، وهذا واقع مشاهد، لا يمكن تجاهله؛ لعدة مؤثرات داخلية وخارجية؛ ولتنوع الثقافات؛ ولغلبة الأهواء وتعدد الرغبات، فسبحان الحكيم الخبير! وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾^(١٥) المؤمنون: ٧١^(٩).

() « ()

() : « () « (/) .

() : « » . «) «

() « (- -)

() « (/ -) .

وعليه فبأي عقل يحكم على السنة؟ أبعقلك، أم بعقل زيد، أم بعقلي بالأمس، أو اليوم، أو الغد، فتصير الأحكام مضطربة، وتصبح الأحوال فوضى عارمة، وجرأة في رد السنة بلا ضوابط ولا قيود^(١٠).

وهنا حقيقة لا بد من معرفتها والتنويه بها، وهي أن النقل الصحيح، لا يعارض العقل الصريح، والتأكيد على درأ تعارض العقل والنقل، ولله در ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) حيث أتحف الأمة وقضى عنها ديناً بكتابه الموسوم بـ «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» أو «درء تعارض العقل والنقل»، فما توهم في النصوص من تعارض، فإما أن النقل غير صحيح، أو أن المعارضة غير صريحة، كما صرح هو بذلك بقوله: "فالمعقول الصريح، موافق للشرع متابع له كيف ما أدير الأمر، وليس في صريح المعقول ما يناقض صحيح المنقول، وهو المطلوب"^(١١).

وقال الشاطبي (ت ٧٩٠هـ): "لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشرع؛ فإنه من التقدم بين يدي الله ورسوله، وهذا هو - أعني عدم تقديم العقل على الشرع - مذهب الصحابة، وعليه دأبوا وإليه اتخذوا طريقاً إلى الجنة فوصلوا"^(١٢).

ومن مظاهره، ردّ بعضهم حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح البخاري في غمس الذباب إذا وقع في الإناء؛ لمجرد توهم مخالفته لعقولهم القاصرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، فليغمسه، ثم لينزعه؛ فإن في إحدى جناحيه داء، والأخرى شفاء))^(١٣)

وهذا يدل على قلة بضاعتهم، وضيق أفقهم، حيث لما لم تحط به عقولهم، وقصر عنه إدراكهم، أنكروه، ولما جهلوه عادوه، كما قيل: الناس أعداء ما جهلوا، وقد ذمّ الله المشركين بتكذيبهم ما لم تدركه عقولهم بقوله ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يونس: ٣٩، فقدره الله ﻋَظِيمَةً، لا حدّ لها، فهو قادر أن يجمع بين النقيضين: الداء والدواء في هذه الحشرة، كما جمع بين النقيضين في العسل والفضلات في حشرة أخرى، وكما يوجد في بعض الأفاعي السامة علاج ومنافع لبعض الأمراض، ثم إن الطب والعلم الحديث - وإن كان لا ينبغي أن يتوقف الإيمان عليهما - قد اكتشف أن حشرة الذباب كذلك، تحمل سما ودواء بتجارب وتشريحات، لا تقبل الشك، وبه يظهر جلياً أنه لا ينبغي أن يعتمد على العقل في صحة النصوص وقبولها أو ردّها^(١٤).

() « () .
 () « (/) : « (/)
 () « (/)
 () (/)
 () : « () « (-)
 « () « () .

-

لقد خاطب الشرع المكلفين بما يفهمونه، وأرسل كل رسول بلسان قومه؛ ليفهموا عنه دينه، فتقوم عليهم الحجة، وليعذر إليهم، كما قال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُتَبَيَّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٤﴾ إبراهيم: ٤، وكما قال الرسول ﷺ: ((لا أحد أغير من الله؛ ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله؛ ولذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله؛ من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل))^(١٥)

ومن هنا يتبين أن الشرع أوجب علينا أن نأخذ بظواهر نصوص الكتاب والسنة، وأن هذا هو الأصل، لكن من غير غلو وإفراط، فتزل القدم، ونجاري بعض من حاد عن الطريق السوي، كأبي داود وابن حزم الظاهريين ومن تبعهما، فلا نعدل عن الظاهر إلا بمسوغ قوي، وقرينة ظاهرة تقتضي ذلك، وإلا كان مجاوزة ظاهر النص جنوحاً عن الحق، وعدواناً على الشريعة، وقد نهى الله وحذر من ذلك، بعموم قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَعْدُوا إِلَيَّ اللَّهُ لَا يُجِبُ الْمُعْتَدِينَ ۝١١٠﴾ البقرة: ١٩٠

وبما أن الظاهر هو الأصل، فإن المجتهد لو بذل وسعه، فأخذ بظاهر نص، وليس الأمر كذلك، لكان معذوراً غير ملوم، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ البقرة: ١٨٧، عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال ﷺ: ((^(١٦)

فعدي بن حاتم رضي الله عنه فهم النص على ظاهره، وهو وضوح الخيط والحبل الأبيض من الأسود، فتوهمه حقيقة الخيط والحبل المعروف، بينما المراد به مجازاً، وهو اتضاح سواد الليل من بياض النهار وسطوع الفجر، فعنده ينتهي الأكل والشرب، ومع ذلك لم يأمره النبي ﷺ بقضاء ذلك اليوم؛ لاجتهاده وبذل وسعه بأخذه بظاهر النص، وإن كان خطأ.

وكذلك فعل أزواج النبي ﷺ حيث أخذن بظاهر قوله، ولم يكن هو مراده ﷺ، فعن عائشة: أن بعض أزواج النبي ﷺ، قلن: ((يا رسول الله، أئنا أسرع بك لحوقاً؟ قال: أطولكن يدا، فأخذوا قصبة يذرعونها، فكانت سوداً أطولهن يدا، فعلمنا بعد: أنما كان طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقاً به، وكانت تحب الصدقة)) وفي لفظ

()	(/)	()
()	(/)	()

لمسلم قالت: قال رسول الله ﷺ: ((أسرعن لحوقا بي، أطولكن يدا، قالت: فكأن يتناولن، أيتهن أطول يدا، فكانت أطولنا يدا زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق))^(١٧)

فلم يكن أزواج النبي ﷺ ملومات حينما أخذن بظاهر النص اجتهدا منهن أنه هو مراد رسول الله ﷺ بذلك طول اليد حقيقة لا مجازا، مما يؤكد أن الظاهر هو الأصل إلا بقرينة تدل عليه.

فمن مظاهر الإفراط في الأخذ بالظاهر في فهم حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، قالت : سألت امرأة النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله : إن ابنتي أصابتها الحصبة ، فأمّرق شعرها ، وإنني زوجتها ، أفأصل فيه ؟ فقال ﷺ : ((لعن الله الواصلة والمستوصلة))^(١٨)

فهذا نهى عن وصل الشعر سواء بشعر مثله أو بصوف أو خرق، وسواء وصل وربط به، أو وضع على الرأس، ومن خص النهي بالشعر؛ لأنه المنصوص عليه، وأباح وصله بالصوف ونحوه، أو أجاز وضع الشعر ونحوه على الرأس، فقد أفرط في الظاهر، وغفل عن المعنى، وهو مخالف للفهم الصحيح للسنة، كما نص عليه أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت ٦٥٦هـ) فقال: هذا الحديث نصٌ في تحريم وصل الشعر بالشعر، وبه قال مالك، وجماعة من العلماء، ومنعوا الوصل بكل شيء من الصوف والخرق أو غيرها؛ لأنَّ ذلك كله في معنى وصله بالشعر، ولعموم: ((ﷺ)) وقد شدَّ الليث بن سعد، فأجاز وصله بالصوف والخرق، وما ليس بشعر، وهو مجوج بما تقدَّم، وأباح آخرون وضع الشعر على الرأس، وقالوا: إنما نهى عن الوصل خاصة، وهذه ظاهرة محضة، وإعراض عن المعنى. «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١٧/١١٧).

ونقله عنه تلميذه المفسر أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقال: "وشذ الليث بن سعد، فأجاز وصله بالصوف والخرق وما ليس بشعر، وهذا أشبه بمذهب أهل الظاهر." «الجامع لأحكام القرآن» (١٤٦/٧).

وقد يكون من مظاهره، من يرى أنه يجزئ في هذا الزمان إخراج الشعير في زكاة الفطر، وإن كان الشعير ليس من قوتهم، وكذا منع إخراج الرز ونحوه؛ تمسكا بنص الحديث وجمودا على الظاهر، وإعراضا عن المعنى المقصود بشرعية صدقة الفطر^(١٩).

وأمثله ذلك كثيرة عند الظاهرية، كما يظهر جلياً في كتاب «المحلى» لابن حزم، وقد صُنف فيه كتب^(٢٠).

$$\begin{aligned} & \cdot (\quad - \quad /) \ll \quad \gg : \quad (\quad /) \quad (\quad /) \quad (\quad) \\ & \cdot (\quad /) \ll \quad \gg \cdot \quad : (\quad) (\quad /) \quad (\quad /) \quad (\quad) \\ & \quad \quad \quad \cdot (\quad /) \ll \quad \gg (\quad) \\ & \quad \quad \quad : \quad \quad \quad \ll \quad \quad \quad \gg : \quad (\quad) \end{aligned}$$

وإذا علم - مما تقدم أنفاً - وجوب لزوم الأخذ بظواهر النصوص ، فليس معناه الجمود على الظاهر في جميع النصوص في كل حال جموداً محضاً ، وحرفية موهلة ، وعدم تأويلها لمقتضى نص آخر .

فإذا ما وجد مسوِّغ وقرائن تدل على تأويل النص ، وعدم إرادة ظاهره ، وجب المصير إليه .

لكن يجب أن لا يتوسع في تأويل النصوص ، ويهجر ظاهرها ، فيقع الانحراف ، ونسئ فهم السنة النبوية^(٢١) .

« » - (/) « » ()
 (/) « » (/) « » - (/) « » (/)
 /) « » (/ /) « » () « »
 () « » (/) ()
)) : ﷺ
 (ﷺ) : - - ((
 ﷺ
 . : (/ /) « » . :
 (/) « » (/) « »
 () « »
 :
 (/) « » . :
 (/) « » (/) « » : .
 ﷺ ﷺ
 . :
 = : :
 : : : =
 « » (/) « » .
 (/)
 " : « »
 (/) . "
 " : « »
 « » ﷺ
 () . " :
 -
 (/) « »

ومن مظاهره، تأويل كثير من الغيبات وأشراط الساعة - بَلْهُ عَنْكَ إنكارها من الجهمية والمعتزلة^(٢٢) - بدعوى مخالفتها للعقل ؛ لعدم إدراك عقولهم لذلك، كأحاديث خروج الدجال، فقد أولوا ما معه من الفتنة بأنه إشارة إلى كثرة الشر ودواعي الفتنة وظهور الانحلال، وفتح باب الشهوات والشبهات على الناس، وأن ما معه من خوارق العادات والقضايا الغريبة والأشياء العجيبة، يقصد بها الحضارة الغربية وما أخرجته وتصنعه من أجهزة وآلات ومعدات باهرة وَتَقْنِيَّة هائلة متقدمة.

قال الشيخ محمد عبده المصري (ت ١٣٢٣هـ): "إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح، التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها، والأخذ بأسرارها وحكمها".^(٢٣)

وهذا توسع وإفراط في التأويل، وهو مردود مستنكر، بعيد عن الصواب جدا.

« » -
:
:
:
((...)):
:
:
:
:
« »:
(/ /)« » ()« ».
(/)
-
-
:
.
-
-
(/)« »
:
(/)« ».
:
.... (/)« »
(/)« ».
:
-
-
.
(/)« ».
(/)« » ()
.() ()« ».
» ()« »:
((/)« » ()
-«

-

التعصب لغير الحق واتباع الهوى هما داء عضال، ومرض فتاك، ليس على الأجساد فحسب، بل داء على العقول والقلوب، كما قال ﷺ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ القصص: ٥٠. إن موقف المسلم الحق أن يكون عدلاً مقسطاً مع ربه ومع نفسه ومع الناس جميعاً، كما قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ١٣٥، فيجب على المسلم أن يكون مع الحق أينما دار، ولا يحمله التعصب لمذهب عقدي، الانحراف عن فهم السنة، وأن تكون طريقته البحث والنظر في الأدلة، ثم الاعتقاد، لا أن يعتقد شيئاً ما، ثم يبحث وينظر في الأدلة ما يوافق هواه، فيبحث ثم يعتقد، لا العكس، كما يفعل بعض من لم يوفق، فتأمل الفرق.

وتلك المذاهب والفرق كثيرة، كل تمسك بأحاديث؛ لنصرة مذهبه وفهمها فهما خاطئاً؛ لإعطائه الصبغة الشرعية، وترويجها في الناس، والدفاع عن الاعتراضات الموجهة إليه، سواء كانوا من الخوارج أو الشيعة أو المرجئة أو غيرهم من الفرق المشتهرة المعروفة.

فمن مظاهر ذلك، فهم الخوارج لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن))^(٢٤)

فقد فهم منه الخوارج تكفير المسلم بارتكاب الكبيرة؛ لأن النبي ﷺ نفى الإيمان - وهو بمعنى الإسلام - عمن ارتكب الزنى أو شرب الخمر أو سرق، فقالوا: يدل على أن مرتكب الكبائر كافر خارج عن الإسلام. وهذا فهم خاطئ وانحراف في الفهم، فعند تأمله يتبين أن الأمر ليس كذلك؛ لأن النبي ﷺ نفى عن مرتكبها الإيمان: أي كماله لا أصله، ولذا كان نفى الإيمان عنه لا الإسلام، ثم إنه يردّ فهمهم المنحرف تقييد النفي حال ارتكاب هذه المعصية بقوله ﷺ: ((حين يزني وهو مؤمن... حين يشرب... حين يسرق)) فهو ليس نفيًا مطلقاً. وأيضاً فهذا حديث مجمل محتمل، يُردّ ويحمل على الأحاديث الأخرى - كما سيأتي في السبب السادس - الواضحة التي يزول بها هذا الإجمال في هذا الحديث، كحديث أبي ذر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ:

((أتاني آت من ربي، فأخبرني - أو قال: بشرني - : أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً، دخل الجنة))، قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق))^(٢٥)

ومن مظاهر ذلك، فهم الشيعة لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(٢٦)، فهموا منه فهماً خاطئاً، حملهم على الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ففضلوه على جميع الصحابة؛ لكونه بمنزلة كبيرة من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة، وزعموا أنه أفضل من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنه نص على خلافته، وأولى منهما بالخلافة، وأن من تولى قبله فهو ظالم سارق ولا يستحقها^(٢٧).

وهذا فهم مجانب للصواب، وانحراف في فهم السنة الشريفة، فالحديث لا يدل على ذلك، يبينه سبب ذكر النبي ﷺ هذه الفضيلة لعلي رضي الله عنه، وهو ما ورد في الصحيحين في أول الحديث المتقدم عن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً رضي الله عنه، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال ﷺ: ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبي بعدي))

فبعد تأمل الحديث، وذكر السبب يزول العجب، فلا يدل على أولوية علي رضي الله عنه في الخلافة وتقديمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإنما قال ﷺ له: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) تطيباً لحاظه، وجبرا لتخلفه، وردّ تهمة المنافقين عنه في تركه الخروج مع المؤمنين للجهاد؛ لأنه اهتمّ وتساءل: ((أتخلفني في الصبيان والنساء؟)) فأجابه النبي ﷺ بأن هذا لا يوجب نقصاً، وأني استخلفتك على أصحابي مدة سفري إلى تبوك؛ لشدة الحاجة لذلك، كما استخلف موسى عليه السلام أخاه هارون على قومه حينما أراد ربه تكليمه، فلا ضير ولا لوم عليك في تخلفك عن القتال، ولا تبالي أو يهمنك لمز وشماتة المنافقين^(٢٨).

وأيضاً لم يفهم علي رضي الله عنه نفسه هذا الفهم من الحديث، مع أنه هو المعنيّ بهذا، ولا غيره من الصحابة، بأنه أولاهم بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، بل بايع مختاراً الخليفين وكان خير تابع وناصر لهما.

ومن مظاهر ذلك فهم المرجئة حديث أبي ذر رضي الله عنه - المتقدم آنفاً - عن رسول الله ﷺ: ((أتاني آت من ربي، فأخبرني أو قال: بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً، دخل الجنة))، قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق)) فانحرفوا في فهمه، وزعموا أنه يدلّ على فكرهم الضال في عدم اشتراط العمل في

() / () : « ()
 (/ /) « »
 (/) (/)
 () : « (/) » « (/) »
 () : « (/) » « (/) »
 () : « (/) » « (/) »

الإسلام، وإنما يكفي الاعتقاد في القلب، وقالوا: كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فلا يضر مع الإيمان معصية، وأن العمل ليس شرطاً في الإيمان وإنما هو شرط في كماله، وأن الحديث دالٌّ على ما نقول حيث بشر المسلم بالجنة؛ لاعتقاده الشهادتين فحسب، ولو سرق أو زنى^(٢٩).

وقد تقدم هذا المثال عند الحديث عن الخوارج، وأنه تحمل الأحاديث بعضها على بعض؛ ليجتمع شملها وتتوافق مع عموم نصوص الشريعة، ويزول ما يتوهمونه من تأييد مذهبهم الباطل المخالف للنصوص.

-

مصادر الفقه الإسلامي هي نصوص الوحي من كتاب وسنة، فعليهما المعول والمعتمد، وإليهما المرجع، وبهما الاستدلال، فلا يجوز لمسلم أن يحيد عنهما قيد أنملة، ولا يحملته التعصب لفقيه أو عالم ما أن يقدم عليهما غيرهما فينحرف عن سواء السبيل ويضل ضلالاً بعيداً.

وقد حذر أئمة المذاهب، ومقتوا أشدَّ المقت من عارض السنة بأقوالهم، أو تعصب لهم، وأمروا بترك أقوالهم إذا خالفت السنة، فقال مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ): "إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه".

وقال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ): "إذا صح الحديث فهو مذهبي، وقال - أيضاً - : كل ما قلت فكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما صح، فحديث النبي ﷺ أولى، ولا تقلدوني"^(٣٠)

وقد بالغ بعضهم في تقليد إمامه، وتعصب لمذهبه تعصباً مقبلاً خطيراً حتى قال: "كل نص خالف ما قاله الأصحاب، فهو إما منسوخ أو مؤول"^(٣١)

وقال صالح العمري الفلاني المالكي (ت ١٢١٨هـ) في كتابه «إيقاظ الهمم»: "إذا وجد حديثاً يوافق مذهبه فرح به، وانقاد له وسلم، وإن وجد حديثاً صحيحاً سالماً من النسخ والمعارض، مؤيداً لمذهب غير إمامه، فتح له باب الاحتمالات البعيدة، وضرب عنه الصفح والمعارض، ويلتمس لمذهب إمامه أوجهها من الترجيح، مع مخالفته للصحابة والتابعين والنص الصريح، وإن شرح كتاباً من كتب الحديث، حرف كل حديث خالف رأيه، وإن عجز عن ذلك كله ادعى النسخ بلا دليل، أو الخصوصية، أو عدم العمل به، أو غير ذلك مما يحضر ذهنه العليل، وإن عجز عن ذلك كله ادعى أن إمامه اطلع على كل مروي أو جله، فما ترك هذا الحديث الشريف إلا وقد اطلع على

() : « () » .

() : « (/) » « (/) » :

() : « (/) » « (/) » :

() (/) (/) (/)

إن تشابه النصوص وإحكامها أمر نسبي من عالم لآخر، فما يكون عند هذا متشابهها خفيا، قد يكون عند عالم آخر أمكن منه واضحا جليا، والعكس صحيح.

فطريقة أهل الهدى الراسخين في العلم في التشابه والمجمل من النصوص ردّها إلى النصوص الأخرى المحكمة الواضحة، وحملها عليها؛ لتتألف النصوص ويجتمع شملها، فيظهر الصواب وينكشف الحق، وتصبح كلها محكمة واضحة، بينما طريقة ضعفاء الإيمان التشبث بالمتشابه المحتمل لأوجه ومعان كثيرة، بعضها غير مراد قطعاً، طلباً للفتنة والتحريف، فيقع الزيغ والضلال والانحراف عن الشريعة، كما هو صريح في الآية المتقدمة الذكر^(٣٦).

وقد ورد بيان الآية - أيضا - في حديث عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاَحْذَرُوهُمْ)) ^(٣٧)

وقد حذر السلف من تتبع المتشابه والتشكيك على المسلمين، ونكّلوا وأدّبوا من أحسوا منه ذلك، فقد أدّب عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيغ بن عسل، لما اكتشفه يلبّس على المسلمين، فعن سليمان بن يسار: أن رجلاً من بني تميم، يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكان عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه قال: من أنت قال: أنا عبد الله صبيغ، قال عمر رضي الله عنه: وأنا عبد الله عمر، وأوماً إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجّه، وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي أجد في رأسي ^(٣٨).

. (/) « » (/) « » : ()
 (/) (/) ()
 « » () « » (/) ()
 « » (/) « » (/)
 () « » (/) « » (/)

: $\frac{1}{\sqrt{2\pi}} e^{-\frac{x^2}{2}}$

- (/) « » - (/) « »

» (/) « » () « »

(/) «

« » () « »

(/) « » (/)

. $\frac{1}{\sqrt{2\pi}}$ () :

وذلك مثل أحاديث فضل الشهادتين وأنهما سبب دخول الجنة، وأن ظاهرهما دخول الجنة بمجرد نطقهما مطلقا، ولو لم يأت بحقوقهما ويحْتَب ما ينافيهما؛ كحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ((من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حرم الله عليه النار)) ^(٣٩)

فهذا الحديث المجمل ليس على إطلاقه - كما توهم بعض المرجئة ونحوهم - بل يُحمل على الأحاديث الأخرى الواضحة المفسرة: بأنه لا بد أن يأتي بالشهادتين بصدق مضيفا إليها الإتيان بموجباتها مبتعدا عن نواقضهما، كحديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان))^(٤٠)، وحديثه ﷺ الآخر أن رسول الله ﷺ قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله))^(٤١)

وعلى هذا كان فهم سلف الأمة لتلك الأحاديث، وبه يجتمع شملها، ويلتئم بعضها ببعض، فقررُوا أنَّ كلمة التوحيد سببٌ مقتضى لدخول الجنة، وللنَّجاة مِنَ النَّارِ، لكن له شروطٌ، وهي الإتيانُ بالفرائضِ، ولها موانعٌ، وهي إتيانُ الكبائرِ، فقال الحسن للفرزدق: إِنَّ لَ ((لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)) شروطاً، فإِيَّاكَ وَقَدَفَ المحصنة، ورُوي عنه أَنَّهُ قال: هذا العمودُ، فأين الطُّنْبُ - يعني - : أنَّ كلمةَ التوحيد عمودُ الفسْطاط، ولكن لا يثبُتُ الفسْطاطُ بدونِ أَطْنابه، وهي فعلُ الواجبات، وتركُ المحرَّمات، وقيل للحسن: إِنَّ ناساً يقولون: من قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دخل الجنة، فقال: من قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فأَدَّى حقَّها وفرضها، دخل الجنة، وقيل لوهب بن مُنبه: أليس لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مفتاح الجنة؟ قال: بلى؛ ولكن ما من مفتاح إِلَّا وله أسنان، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فَتَحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يَفْتَحْ لَكَ^(٤٢).

« »

.. :

(/) « » (/) « » .

" : « » - - « » (/)" .

.(/)" .(/) () .() « » (/) (/) () (/) (/) .(/) ()

إن معرفة أسباب ورود الأحاديث الشريفة، له أثر كبير في إصابة حقيقة معاني الأحاديث، والسلامة من الانحراف في فهم السنة، كأثر معرفة سبب نزول آيات القرآن العظيم^(٤٣).

فبمعرفة ورود الأحاديث يتضح المعنى الصحيح، ويتحدد المراد منه، ويزول الإشكال من عموم وإطلاق وغموض في المعنى؛ ولأهمية معرفته والتنقيب عنه، صنف في أسباب ورود الأحاديث بعض العلماء كتباً مستقلة حافلة ممتعة كالسيوطي في «اللمع في أسباب ورود الحديث»، وابن حمزة الحسيني في (١١٢٠هـ) «البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف»

هذا، وإن كان الأصل في نصوص الوحي، حملها على ظاهرها، وفهمها على إطلاقها، وعموم معناها، وأن العبرة بعموم لفظها لا بخصوص سببها.

ومما ينبغي أن ينبه عليه، التأكد من صحة سبب ورود الحديث؛ لقوة أثره في معنى الحديث، وصرفه عن عمومهِ وإطلاقهِ، الذي هو الأصل؛ لأن كثيراً مما ذكر من أسباب ورود غير صحيحة.

قال طاهر الجزائري الدمشقي (ت ١٤١٧هـ): "من فروع علم الحديث، معرفة أسباب ورود الحديث، وقد صنف فيه بعض العلماء، وقد جرت عادة أكثر شراح الحديث التعرض لذلك إذا كان للحديث سبب، ووقفوا عليه" «توجيه النظر إلى أصول الأثر» (٩٠٦/٢)

ومن مظاهر ذلك، ما تقدم في التعصب العقدي - السبب الرابع - فهم الشيعة من قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، فقد كشف سبب ورود الحديث حقيقة معناه.

ومن مظاهره - أيضاً - ما فهمه بعض المبتدعة الذين تساهلوا في استحسان بعض البدع، وأنه ليس فيه ما يمنع منها إذا كانت بدعة حسنة، ولم تصادم نصاً صريحاً، وإنما المنهي عنه البدعة السيئة؛ استناداً إلى عموم قوله ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها...))

وهذا فهم خاطئ، فليس معناه اختراع شيء جديد، لم يأت به الشرع أصلاً، وإنما المراد ما كان واقعاً تحت عموم ما شرعه من صدقة وكرم ومعروف، كما بين ذلك سبب الحديث والقصة التي حدثت فيه، كما أخرجه مسلم من حديث جرير رضي الله عنه، عن قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول

الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلال فأذن وأقام فصلى، ثم خطب فقال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝۱﴾ النساء: ١، والآية التي في الحشر: ﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَمَتْ لِعَدَّتِ﴾ الحشر: ١٨، ((تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة)) قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهب، فقال رسول الله ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها، من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) (٤٤)

قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): "البدعة بدعتان: بدعة هدى، وبدعة ضلال، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ، فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه، وحض عليه الله أو رسوله ﷺ، فهو في حيز المدح، وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف، فهو من الأفعال المحمودة، ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به؛ لأن النبي ﷺ قد جعل له في ذلك ثوبا، فقال ﷺ: ((من سن سنة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها)) وقال ﷺ في ضده: ((ومن سن سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها)) وذلك إذا كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ، ومن هذا النوع قول عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه! لما كانت من أفعال الخير، وداخلة في حيز المدح سماها بدعة، ومدحها؛ لأن النبي ﷺ لم يسئها لهم، وإنما صلاها ليالي ثم تركها، ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس لها، ولا كانت في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وإنما عمر رضي الله عنه جمع الناس عليها وندبهم إليها، فبهذا سماها بدعة، وهي على الحقيقة سنة؛ لقوله ﷺ: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)) وقوله ﷺ: ((اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر)) وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر: ((كل محدثة بدعة)) إنما يريد ما خالف أصول الشريعة، ولم يوافق السنة، وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفا في الذم" (٤٥)

سنن الله في خلقه ثابتة لا تبدل ولا تحوّل، كما قال الله: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ بِدِيلًا﴾ فاطر: ٤٣
 إن فطرة الله لا تتغير مع تغير الأزمنة والأمكنة، كما قال ﷺ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ
 النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم: ٣٠
 ومن مظاهره، من قال: ((أول ما أرسل الحيض على بني إسرائيل)) وهذا مع ضعفه^(٤٦) مخالف لسنة الله في
 خلقه للنساء؛ لملازمة الحيض للحمل والولادة منذ خلق الله أمنا حواء، وله آثار صحية ونفسية عليهن لا تخفى،
 كما يدل على قدم هذه السنة الكونية حديث عائشة الصحيح لما حاضت في حجة الوداع، ودخل عليها النبي ﷺ
 وهي حزينة تبكي! فقال ﷺ - مواسيا لها - : ((إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج غير أن
 لا تطوفي بالبيت حتى تطهري))^(٤٧)

وأيضاً من مظاهره، من زعم من العلماء أن أول من شاب من بني آدم، هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام.

قال ابن رجب: "وقد استدل البخاري لذلك بعموم قول النبي ﷺ: ((إِنْ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ))، وَهُوَ اسْتِلَالُ ظَاهِرِ حَسَنِ، وَنَظِيرُهُ: اسْتِدْلَالُ الْحَسَنِ عَلَى إِطْلَاقِ قَوْلٍ مِنْ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ رَأَى الشَّيْبَ

- /) « » - (/) ()
 . (/) « » (/)
 (/) « » (/)
 .
 - -
 . : (()) :
 ... " :
 ... (()) :
 ((:))
 « » : (/) « » "
 (/ /)
 - -
 .
 . () " :
 (/) (/) ()

إبراهيم عليه السلام بعموم قول الله ﷻ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ الروم: ٥٤^(٤٨)

-

إن مما لا شك فيه أن أفعال الرسول ﷺ، هي شقيقة أقواله، وهي مثلها - وإن اختلفا في القوة - في وجوب الاحتجاج بها عند أئمة المسلمين، بضوابط معروفة.

فضبط أفعاله ﷺ وسيرته وأحواله الصحيحة، لا يقل أهمية عن ضبط أقواله، بل هي صنوها. وأنه ينبغي الاهتمام بسيرته ﷺ العطرة، وأفعاله العامة والخاصة؛ ليحصل التأسي بها، ويتم الاقتداء بنبيها، ويرد ما خالفها مما ينسب إليه، ويمثل تطبيق حكم الله ﷻ في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٤٩) الأحزاب: ٢١.

وعليه فالغفلة عن سيرة النبي ﷺ وأحواله، له أثر كبير، لا يخفى في الانحراف في فهم السنة النبوية، فتجد أن أحاديث - وهي ليست بذاك القوة - تنسب للنبي ﷺ في قضايا عامة تمس الحياة اليومية تنقل بأسانيد غير قوية، إذا ما عرضناها على سيرته ﷺ وأحواله الصحيحة وعمل أصحابه معه أو بعده، يتبين الفهم الصحيح لتلك الأحاديث.

فمما يبرز أهمية العناية بأقوال الصحابة وأفعالهم، والاهتمام بضبطها؛ لفهم السنة، ما صرح به بعض الأئمة في الرجوع إلى الصحابة، عند تعارض الأحاديث، فقال أبو داود: إذا تنازع الخبران عن رسول الله ﷺ، نُظِرَ إلى ما عمل به أصحابه من بعده.^(٤٩)

ولذلك كان الإمام مالك يهتم بعمل - وإن كان لا يوافق على ذلك كله - أهل المدينة، ويعتبره، ويجعله حجة في بعض الأحوال، وأصلاً يرجع إليه، إذا لم يعارضه ما هو أقوى منه؛ لأن الغالب أنهم ورثوا ذلك وحملوه عمن قبلهم أبا عن جد حتى يصل النبي ﷺ؛ ولأن الاقتداء بالفعل وضبطه أيسر وأسهل من حفظ القول^(٥٠).

() « (/) .

() « (/) (/)

() : « () » (/) (/) .

قال ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ): "القرآن أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه، ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب، كان ذلك له عوناً كبيراً على مراده منه، ومن سنن رسول الله ﷺ، ثم ينظر في ناسخ القرآن ومنسوخه وأحكامه... وفي سيرة رسول الله ﷺ، تنبيه على كثير من الناسخ والمنسوخ في السنن، ومن طلب السنن، فليكن معوله على حديث الأئمة الثقات الحفاظ" «جامع بيان العلم وفضله» (١٦٧/ ٢)

ومن مظاهره، ذم من لم يصل على النبي ﷺ كلما مر ذكره، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((رغم أنف رجل ذكرت عنده، فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر، فلم يدخله الجنة))

فهذا الحديث بهذا اللفظ مع شهرته، ضعيف - إضافة لضعف سنده^(٥١) - من جهة معناه، فالصحابة لا يفتؤون يذكرون النبي ﷺ، ويسألونه ويحدثون عنه، ويكتفون بذكره، ولا يصلون عليه كلما ذكروا اسمه مع شدة تعظيمهم له، وكانوا يقرؤون القرآن، ويمرون على ذكره ﷺ في الصلاة وخارجها، فلم ينقل عنهم التزام ذلك، وكذلك لم يأمر النبي ﷺ المؤذن، ولا من يدخل في الإسلام عند ذكر الشهادتين أن يصلي عليه، بل وأحياناً يستمع

() () (/) « ()
» () - « () - () ()
(/) « ()

:
:
: « (/) « » .

» () « () «
() « () - () « () « () «
.

« » . :
: « » .

- « (/) ()
() « () « () «
: :)) :
..((

النبي ﷺ لقراءتهم، فلم يكونوا يلتزمون بذلك، مع علمهم بمشروعية الصلاة عليه مطلقاً دون تقييد؛ لأمر الله ﷻ بذلك في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) الأحزاب: ٥٦، ومع معرفتهم بمشروعية الصلاة والسلام عليه في صلاتهم.

ثم من المقرر أن الله ﷻ أعلى وأجلّ، وأحق بالتعظيم من رسول الله ﷺ، ومع ذلك لا يجب أن يثنى عليه بقولك: (ﷻ أو ﷺ أو ﷻ) ونحوها كلما ذكر، وإنما يستحسن ذلك، فتأمل.

-

معرفة كلام العرب، وأسس اللغة العربية، وأساليب البلاغة والبيان، مما يعين على فهم السنة النبوية، ويقي من زلة القلم، وعثرة اللسان المؤديين إلى الانحراف في فهم السنة على الوجه الصحيح.

قال ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ): "مما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله، وهو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها، وسعة لغتها وأشعارها، ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قدر، فهو شيء لا يستغنى عنه، وكان عمر بن الخطاب ﷻ يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن - يعني النحو - كما يتعلم القرآن" «جامع بيان العلم وفضله» (١٦٧/٢)

وقال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): "لا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله ﷺ من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله ﷺ بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله ﷺ على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك، ويجعلون هذه الدلالة حقيقة، وهذه مجازاً، كما أخطأ المرجئة في اسم الإيمان، جعلوا لفظ الإيمان حقيقة في مجرد التصديق، وتناوله للأعمال مجازاً" «مجموع الفتاوى» (١١٦/٧)

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) مبيناً أهمية معرفة اللغة، وأثرها في فهم السنة: "اللغة التي عليها مدار فهم السنة والقرآن، والنحو الذي يُفتضح فاقده بكثرة الزلل، ولا يصلح الحديث للحان، إلى غير ذلك من علوم المعاني والبيان، التي لبلاغة الكتاب والحديث تبيان" «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/١)

ومن مظاهر أثر اللغة على الحديث وفهمه، حديث الحسن، عن أبي بكره رضي الله عنه : أنه انتهى إلى النبي ﷺ، وهو راعٍ، فرَكَعَ قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال ﷺ : ((زادك الله حرصاً، ولا تعد))^(٥٢)

فقد اختلف العلماء في ضبط قوله ﷺ : ((ولا تعد)) ومن ثم في معناه على ثلاثة أوجه :

أ) ((ولا تُعَدُّ)) من العود، نهى عن العود والرجوع إلى هذا العمل، وهو الإسراع في المشي، أو الركوع دون الصف.

ب) ((ولا تعجل)) من العَدُوّ والسرعة، أي لا تسرع في المشي للصلاة؛ خشية فوات الركعة، وعليه فهو راجع لبعض معاني سابقه - الأول - .

ج) ((ولا تُعِدُّ)) من الإعادة، أى لا تعيد تلك الصلاة، ولا تلك الركعة^(٥٣).

قال الشافعي (ت ٢٠٤هـ): "قوله ﷺ: ((لا تعد)) يشبه قوله ﷺ: ((لا تأتوا للصلاة تسعون))^(٥٤) يعني - والله أعلم - ليس عليك أن تركع حتى تصل إلى موقفك؛ لما في ذلك من التعب، كما ليس عليك أن تسعى إذا سمعت الإقامة". «سنن البيهقي الكبرى» (٩٠/٢)

وقال الطحاوي (ت ٣٢١هـ): "فتأملنا قول رسول الله ﷺ لأبي بكره رضي الله عنه: (()), فوجدنا بعض الناس قد حمله على أن لا يعود إلى السعي إلى الصلاة الذي كان منه حتى حفزه النفس، ووجدنا بعضهم قد حمله على نهيه إياه أن يركع دون الصف حتى يأخذ مقامه من الصف، ووجدنا مما قد روى هذا المعنى بعينه "مشكل الآثار" (١٢ / ٢٤٧ ح ٤٨٥٤)

يجب لفهم السنة على الوجه الصحيح الإمام بأصول الشريعة ومقاصدها، فهو سياج منيع، وحرز قوي من الانزلاق في مهاوى الردى في الانحراف في فهم سنة المصطفى ﷺ.

« () » : « (/ /) » (- /) « () » . (/) « (/) » : () (/) (/)

قال محمد أنور الكشميري (ت ١٣٥٢هـ): "اعلم أن فهمَ الحديثِ والإطلاع على أغراض الشارع، مما لا يتيسرُ إلاَّ بعد علم الفقه؛ لأنه لا يمكنُ شرحُه بمجرد اللغة ما دام لم يظهر فيه أقوال الصحابة ومذاهب الأئمة، بل يبقى معلقاً، لا يُدرى وجوهه وطرقه، فإذا انكشف ما ذهب إليه الذاهبون واختاره المختارون، خفَّ عليك أن تختارَ واحداً من هذه الوجوه، وهو حال الحديث مع القرآن، ربما يتعذرُ تحصيلُ مراده بدون المراجعة إلى الأحاديث، فإذا وردت الأحاديث التي تتعلق به قُرب اقتناصُ غرضِ الشارع، وهذا من غاية علوه ورفعة محله، بل كلما كان الكلامُ أبلغَ كان في احتمال الوجوه أزيد، ولا يُفهم هذا المعنى إلاَّ من عُنِيَ به" «فيض الباري شرح البخاري» (١/٣٣٣)

ومن مظاهره، تصحيح حديث: ((أنت ومالك لأبيك)) فهو- إضافة إلى ضعف سند^(٥٥)- مخالف لأصول كبيرة ظاهرة، كآيات المواريث في فرض نصيب للأب والابن والزوجة وغيرهم، فلم يكن ماله كله لأبيه،

« » - (/) « » - () () « » () « » (/) (/) () () « » () () - (/) « » - () () :

(/) () « » () « » (/) « » () « » :

((... :)) : - . ! ! : :- - (/) « » . () « » : . : - () (/) () (/) « » = (()) :

وأنه لو مات شخص وله ابن وأب، لم يكن للأب إلا السدس، والباقي لابنه، وقد نص على ذلك الإمام الشافعي في «الرسالة» (ص ٤٦٧) وانظر «شرح مشكل الآثار» (٢٨٠/٤) و«السنن الكبرى» للبيهقي (٤٨٠/٧) وأيضا معارض لأصل آخر كبير معروف، وهو ما ورد في تحريم مال الغير، كما ذكره الإمام أحمد، والبيهقي. انظر : «الورع» لأحمد (ص ١٠٥، ١١١، ١١٠) و«السنن الكبرى» (٤٨١/٧)

-

.

لأئمة الحديث وحفاظ الأثر، طرق دقيقة، وقواعد منضبطة، وموازن قسطة قوية في الحكم على الأحاديث صحة وضعفا، ينبغي معرفتها وتفهمها، ومن ثم اقتفاؤها والسير عليها؛ لأنهم أهل هذا الشأن، وحُماة عرينه، فهم أهلها وأحق بها. فلا يسوغ تجاوز تلك الموازين التي نتجت استفراء تام وسبر صحيح، ولا التساهل والغفلة عنها، مما ينتج عنه خلل كبير، له أثر خطير، وشر مستطير؛ إذا هو تقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقله - غالبا - أو ردّ بعض قوله، وإن كان غير قاصد.

=		:
.		« (/) » : « (/) »
-		:
() (/) () () ()		() (/) (/) () (/)
:		(()) : ﷺ
.		:
...		« () » :
:		:
((...)) :		« (/) »
:-		(/) .
.		« (/) » :

فأئمة الحديث المتقدمون أعلم وأضبط - ولا مقارنة - لقوانين وقواعد علم الحديث ، وأدق من المتأخرين في موازينها ومعرفة صحيحها من سقيمها ، كما قال الشاطبي : (ت ٧٩٠هـ) : "أعمال المتقدمين في إصلاح دنياهم ودينهم على خلاف أعمال المتأخرين ، وعلومهم في التحقيق أقعد ، فتحقق الصحابة بعلوم الشريعة ليس كتحقق التابعين ، والتابعون ليسوا كتابيعهم ، وهكذا إلى الآن" «الموافقات» (١/٩٧)

ومن المعلوم أن حقيقة الحديث الصحيح ، ما توفرت فيه شروط هي : عدالة رواته وضبطهم ، واتصال سنده ، وسلامته من الشذوذ والعلة ، فتلك خمسة كاملة : الثلاثة الأول شروط وجودية ، والباقيان عدميان ، وتحقيقهما بجمع طرق الحديث والتنقيب عنها ، والتوسع فيه حتى يتحقق خلوه من الشذوذ والعلة بأنواعها ، كما قال يحيى بن معين (ت ٢٣٢هـ) : "لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه" وقال أيضا : "اكتب الحديث خمسين مرة ؛ فإن له آفات كثيرة" وقال أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) : "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه ، والحديث يفسر بعضه بعضا" (٥٦)

وإن لم يبذل الباحث وسعه في التنقيب والتحري ، لم يُجز له الجزم بنفيهما ؛ لكثرة الخطأ والتصحيح في الأحاديث ؛ لأسباب كثيرة.

والملاحظ الغفلة عن دينك الشرطين الأخيرين ، لاسيما كثير من الفقهاء والمتأخرين ، كما نص على ذلك الإمام ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) بقوله : "زاد أصحاب الحديث أن لا يكون شاذاً ولا معللاً ، وفي هذين الشرطين نَظَرٌ على مقتضى مذهب الفقهاء ، فإن كثيراً من العلل التي يعلل بها المحدثون الحديث لا تجري على أصول الفقهاء" (٥٧)

فالتمتعن في الحكم على الأحاديث ، يجد بونا واسعا بين العلماء ؛ إذ يجد أئمة كابن المديني ، وأحمد بن حنبل ، والبخاري ، ومسلم ، والنسائي ، يضعفون حديثاً ما ، بل يحكم عليه بعضهم بالوضع ، بينما يجد طائفة أخرى كابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم - فضلا عما بعدهم من المتأخرين كالنووي ، وابن حجر - يحسنونه أو يصححونه ، مع علل في أسانيدها !

وإن من أظهر أسباب تفاوت طريقة الأئمة المتقدمين عن كثير ممن تساهل بعدهم ، واختلاف منهجهم في الحكم على الأحاديث ، اعتبار تفرد الراوي ، واختلافهم في حال الراوي : جرحاً وتعديلاً ، والمخالفة في الإسناد ، وكذا في التقوية بالمتابعات والشواهد ، وهاك توضيحها :

١ - فتفرد الراوي، ويمثل له - ما تقدم في السبب التاسع - بحديث عبدالرحمن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((**رغم أنف من ذكرت عنده، فلم يصلّ عليك**)) فقد سبق تفرد عبدالرحمن بن إسحاق به عن سعيد المقبري، وقد قبل تفرد فصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، والنووي في «رياض الصالحين» (١٤٠٨) وفي «الأذكار» (٣٤٨) والشيخ الألباني كما «صحيح الجامع» (٣٥١٠) وفي «الإرواء» (٦) والشيخ شعيب الأرناؤوط وغيرهم من المتأخرين.

وقد تقدم إعلاله؛ لتفرد عبدالرحمن بن إسحاق به، كما قال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه^(٥٨).

٢ - وأما اختلافهم في حال الرواة، وتساهل المتأخرين في حال الراوي، وأنهم يمرّرون ويسلّكون للراوي المتكلم فيه كثيرا، فيقبلون حديثه، ويتغاضون عن أقوال من ليّنه، مع أنهم - أحيانا - أكثر وأحفظ وأشهر، ومثاله الراوي المتقدم أنفا عبدالرحمن بن إسحاق.

٣ - وأما المخالفة في الإسناد، وتساهل أو عدم اعتداد المتأخرين بمخالفة الراوي لمن هم أكثر وأحفظ منه؛ معللين ذلك بأنها زيادة من ثقة، والزيادة من الثقة مقبولة، هكذا مطلقا عند كثير منهم! فيمثل له - بما تقدم في السبب الحادي عشر - بحديث محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ - موصولا - : ((**أنت ومالك لأبيك**)) وقد أرسله عن محمد بن المنكدر، إمامان حافظان هما السفينان: الثوري، وابن عينة، فلا تقارن روايتهما برواية من وصله، فهما أحفظ وأثبت بلا مقارنة، ومن القوم سواههما! وقد تقدم ترجيح الشافعي والبيهقي للمرسل.

٤ - وأما التقوية بالمتابعات والشواهد، فمن الواضح تساهل المتأخرين في تقوية حديث ما بطرقه ومتابعاته، أو تقوية الأحاديث الضعيفة بالشواهد، ويمكن التمثيل لتساهلهم بالطرق والمتابعات بما تقدم في حديث محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ : ((**أنت ومالك لأبيك**)) وتقويته بمن تابعهم على وصله عن ابن المنكدر، مخالفين لمن أرسله من الأئمة الأثبات، وهما الثوري وابن عينة، كما سبق.

ويمثل للتساهل في تقوية الأحاديث بالشواهد والتهاون في ذلك - كما تقدم في السبب الثالث - بحديث عن النبي ﷺ : ((**يحمل هذا العلم من خلف عدوله...**)) وتقويته وتصحيحه بشواهد، ومن صرح بتصحيحه ابن عبدالبر، ومحمد ابن الوزير اليماني كما في «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ» (٩٥/١) والألباني في «مشكاة المصابيح» (٢٤٨)

بينما الحديث لا يمكن أن يرتقي للصحة أو الحسن ولا يتقوى بشواهد؛ إذ هي ليست صالحة للتقوية والارتقاء، كما صرح بذلك العقيلي، والدارقطني، وأبو نعيم الأصبهاني، وعبدالحق الإشيلي، وابن القطان الفاسي، وابن كثير، والزركشي، والعراقي، وغيرهم، كما سبق في موضعه^(٥٩).

الواجب على المسلم حقاً ممن وقر الإيمان في قلبه أن يعتز بدينه ، ويتشرف بالانتساب له جملة وتفصيلاً أحاط به عقله أم لا ، وأكمل من هذا أن ينشره وينافح عنه بما أوتى ، كل بحسبه : بلسانه وقلمه .

وإن فئة من حثالة المسلمين ممن شرب وعلاً من ماء الأعداء العكر ، وأكل من فئات موائدهم العفن ، وغسلت أدمغتهم ، وتنكروا لدينهم وقومهم ، قد انقلبوا إلى أهلهم منهزمين ، وبأعدائهم معجبين ، ولهم مقلدين ، ولأقوالهم وشبههم مرددين ، ولتراثهم ومجد أمتهم الخالد التليد متكرين .

ومن مظاهره ، تقليدهم بدعوى مساواة المرأة للرجل في كل حال ، مقولة بأفواههم ، تكذيبهم عقولهم وأفعالهم ، ومحاولتهم تنقّص السنة بل دين الإسلام جملة ، وما شعروا أن الإسلام وأهله جبال شامخة لن يضيروهم شيئاً ، وأن مكربهم في تباب ، راجع عليهم ، كما الله ﻋﻠﻴﻬﻢ : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ فاطر : ٤٣ ، وأن الأمر كما قال الأعشى بن قيس :

كناطح صخرة يوما ليفلقها..... فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعل^(٦٠)

ومن مظاهره - أيضا - اعتراضهم على حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى، فمرّ على النساء، فقال ﷺ: ((يا معشر النساء تصدقن؛ فإني أريتكن أكثر أهل النار))، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال ﷺ: ((تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن))، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: ((أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟))، قلن: بلى، قال ﷺ: ((فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟))، قلن: بلى، قال ﷺ: ((فذلك من نقصان دينها))^(٦١)

«
» :
.() «
» :
(/ /) (/)

قالوا: فقله ﷺ: ((يفهم منه تنقص للمرأة، والحط من قدرها، وازدراؤها، وعدم مساواتها بالرجل، بالرغم من تكليفها ومخاطبتها ومحاسبتها كالرجل، وقالوا: لعل الرسول ﷺ ينقل ذلك عن اعتقاد الجاهلية الفاسد تجاه المرأة، وقال بعضهم: إن الرسول ﷺ قال هذا على سبيل الدعابة والمزاح^(٦٢). وتأويلهم هذا خاطئ! أتوا من قبل سوء فهمهم، بسبب تأثرهم بالحضارة الغربية المادية، وشعورهم بالانهزامية، وتقليدهم الكفار، فالحديث ليس كما فهموا، بل إن النبي ﷺ يشير فيه إلى مراعاة المرأة والكشف عن حقيقة تكوينها وخصائصها العقلية والنفسية والجسمانية؛ لما تَرَّبه من أحوال شاقة كحيض ونفاس وحمل وإرضاع وحضانة وغير ذلك، وأنه يجب على الرجل الرفق بها، وتقبل تقصيرها وتفهم حالتها؛ لضعفها، وقوة عاطفتها على حساب عقلها، بخلاف الرجل - غالبا - الذي عقله يغلب عاطفته، كما هو معروف، مما يحتم على الرجل أن يتحملها ويصبر على ما جُبلت عليه من كثرة السب والدعاء، وكفران حق الزوج، وهما يدلان على نقص في العقل والدين.

وكيف يقال: إنه احتقار للمرأة، وازدراء لها، والنصوص كثيرة في تفضيلها على الرجل! كأم لها ثلاثة حقوق، وفضيلة من ربّي ورعى ابنتين فأكثر، ووجوب حسن عشرتهن: كزوجة لقول الله ﷻ: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ البقرة: ٢٢٨، وأوصى بهن النبي ﷺ خيرا، فقال: ((استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء)) (٦٣)

فلا بد أن يُحمل النصوص بعضها على بعض، ويردّ ما أشكل منها إلى الواضح البين - كما تقدم في السبب السادس - ولن تجد كالأسلام في صيانتها وحفظها، وتقديرها وإكرامها، ووقايتها من الوقوع في وحل الرذيلة والتخلف والانحلال، كما هو مشاهد، لا يخفى.

والحديث - إضافة إلى ما تقدم من مراعاة نفسية المرأة - فيه تعجّب النبي ﷺ لا تنقّصه من قدرتها على غلبة الرجل الحازم اللبيب مع نقصها، وكون الرجل أكمل منها بقوة عاطفتها، وكثرة أساليبها الخاصة ووسائلها الخفية المتعلقة بالعشرة ونحوها، وهذا مشاهد ظاهر، وهو في الحقيقة مدح لهن، أكثر من كونه ذما لهن، كما تعجّب الشاعر الحكيم من ذلك بقوله:

هِيَ الضِّلَعُ الْعَوَجَاءُ لَسْتَ تُقِيمُهَا أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضَّلُوعِ انْكَسَارُهَا

1. () « » () - ()
 2. () () ()

أَتَجْمَعُ ضَعْفًا وَاقْتِدَارًا عَلَى الْفَتَى أَلَيْسَ عَجَبِيًّا ضَعْفُهَا وَاقْتِدَارُهَا^(٦٤)

والواقع والأحداث التاريخية قديما وحديثا، تثبت، بل تؤكد أن مجموع النساء لا جميعهن أي كل امرأة - وإن كان كثير من النساء أعقل وأحكم من عدة رجال - أقلّ من الرجال عقولا وتفكيراً ونضجاً، وقد كان هذا من صالحها فراعى الشرع ذلك، فخفف عليها في التكليف؛ رحمة بها، فلم يوجب عليها قتال الأعداء، ولا صلاة الجماعة، ولا النفقة على زوجها وأولادها، بل ولا على نفسها إذا كانت متزوجة، فالرجال أكمل وأصبر منهن، وأبعد نظراً للعواقب في الجملة؛ ولذا اقتضت حكمة الشارع وجوب الولي في الزواج، وإسناد الطلاق للزوج، إذ لو تزوجن بلا ولي، أو كان الطلاق بأيدهن لفسدت الأحوال، ولبقي أكثرهم أيامى مطلقين! وهذا ظاهر باعترافهن.

قال أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ): "لو جعل للمرأة أن تطلق نفسها متى شاءت، لما استقرت امرأة عند زوجها في غالب الأمر؛ لأنهن ناقصات عقل، فلا يؤمن عليهن غلبة شهواتهن على عقولهن" «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام» (ص ٢٢٣)

وضعها من جهة قلة ضبطها في الأمور التي تشهدها الرجال، ولا تختص بالنساء؛ لأنه ليس من اهتمامهن، فقد تزيد في الشهادة أو تنقص، وقد تنسى، كما أثبتته الدراسات والتجارب الحديثة، فقد ذكر الشيخ الزندانى: أن العلم الحديث قد اكتشف أن لكل من الرجل والمرأة مركزين: مركزاً للكلام، ومركزاً للتذكر، وأن الرجل إذا تكلم عمل واحد، وبقي الآخر للتذكر، وأما المرأة، فإذا تكلمت عمل المركزان؛ ولذا لا تستطيع التذكر التام لما تشهد به، فتذكرها أختها؛ لثلاث يفوت مقصود الشهادة^(٦٥).

قالت الدكتورة إليانور ماكوبي: "إن الاختلافات بين الرجال والنساء، أقوى مما نظن حتى في الناحية العضوية، ففي خلال الأربعين سنة الأخيرة، وهي الفترة التي فتحت الجامعات والمعاهد العليا أبوابها للفتيات، دلت على ضعف الإنتاج النسوي والابتكار المفيد أمام ما يفعله الرجال، حتى في المجالات الأدبية، وبرز تخلف المرأة بعد دراسة حالة أربعمائة ممن حصلوا على الدكتوراه من النوعين، فاتضح أن عدداً قليلاً من هؤلاء المتعلمات، حاولن الاندماج في المشكلات العلمية؛ لابتكار نظريات جديدة، والباقيات وقفن حيث هن، ولم تكن عقبتن الزواج ولا الأولاد؛ لأن الإنتاج العلمي لمن تزوجن تساوى مع من بقين بغير زواج، وحتى في بداية الدخول للجامعات كانت نتيجة التحليلات أن الذكاء الذي يؤهل للدراسات الجامعية، كان متفوقاً عند الفتيان أكثر منه عند الفتيات، وأن السبب، هو النقص في الصفات التحليلية للعقل عند النوعين"

() « () .

() / () .

وقالت ماريامان : "إن النساء مصابات باضطراب عقلي ، يجعل الأنوثة مثلاً أعلى لديهن يضمن لهن السعادة ، فهن يَحْرِصْنَ على إظهار ما يلفت أنظار الرجال إليهن بالطبيعة أو بالصنعة عند خروجهن إلى وظائفهن ، ولورضين بأصل تكوينهن اكتفاء بالزواج ، والتَّفَنُّن في طهو الطعام وتربية الأولاد ومعاونة الزوج ، لكان ذلك أفضل لهن ، فإذا خالفت إحداهن ذلك فقد خرجت على التقاليد ، وهذا سر تخلفها العلمي لما دخلت قاعات الجامعات ؛ ولهذا فإن قلة من النساء يحصلن على التفكير التحليلي"^{٦٦}

والكلام في هذا يطول وليس هذا موضعه ، إذ يستحق كتباً وبحوثاً مستقلة ، وإنما الغرض التنبيه على أن مما يؤثر على فهم السنة ، ويوقع في الانحراف عنها ورود أكبر الشبه الغربية ، والتحريفات الاستشراقية ، ممن تلقفها ضعفاء الإيمان ، وجهلة هذه الأمة ، كالدعوة للاختلاط والتبرج والسفور والإباحية باسم الحرية والتقدم والديموقراطية ورفع الظلم عنها ، وهم الذين ظلموها وابتزّوها وأوقعوها في الانحطاط ، وسلبوا منها أغلى ما تملك وجعلوها سلعة مبتذلة رخيصة ، فرموها بعد الاستغناء عنها أو عجزها وكبرها ، شرّ رمية ، وأسوأ طردة.^{٦٧}

الحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، في الأولى وفي الآخرة ، والصلاة والسلام على محمد ﷺ خير خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسوله .

وبعد فهذه الجولة والإطلالة السريعة في جنبات السنة المباركة ، والتفقيؤ بظلالها الوارف وحدائقها الغناء ، واستنشاق رحيقها ، وإمتاع الناظرين بها ، وتشنيف الآذان تعطيها بها ، ليحسّ المتجول بروحانية بمعية رسول الله فينسأل يراعه ، وكأنه أحد أصحابه بين يديه ، يقلب ناظريه يسمع أقواله ، ويشاهد أحواله ، والله درّ القائل في هذا المعنى :

أهل الحديث هموا أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا^(٦٨)

وقد تجلّت أهمية معرفة أسباب الانحراف في فهم السنة ، أنه جدير بالاهتمام والبحث والمذاكرة ، وظهر أن غالب أسبابه تدور على أربعة تماثيل ، يجب على المسلم الصادق المخلص هدمها بمَعُول الإيمان والحق والجدال بالتي

() « » (-)
 () : « » « »
 (/)
 () « » « - »
 (/) .

هي أحسن، هي: الغلو والتكلف والجهل والعصبية، فغالبا تلك الأسباب راجعة وآيلة إليها، وحسبك بهذه الأربع إثما، ويكفيك بها سوء وجرا.

ولا ينسب سبب خامس للانحراف في فهم السنة، هو الغفلة عن علل الأحاديث التي لا تنكشف إلا بعد جمع طرقها.

وأنه ينبغي على أهل العلم عامة، وأهل الحديث منهم خاصة أن ينبروا للدفاع عن سنة رسول الله ﷺ بما أوتوا من علم وحكمة، وأن يجودوا بالنفس والنفس للذود عن حياضها وحمايتها من السنة المنحرفين، وأيدي العابثين، ويجرسوها من هذا الزيغ والضلال؛ محبة لرسول الله ﷺ، ورحمة بأمته؛ كي لا ينخدعوا بتلك الشبه والأباطيل.

فيجب الاحتساب لحفظ السنة - لنيل شرف صيانتها على أيديهم - من المارقين والمستشرقين، والتطوع بملاحقتهم في أوكارهم وتتبع ضلالاتهم في جميع الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، من قنوات وصحف وشبكات ومواقع خطايا وكتايا، ثم نقدها نقدا علميا وتفنيدها واجتثاثها من جذورها.

بل ينبغي - أبعد من هذا - أن نسبق هؤلاء المستشرقين، ومن تبعهم للدخول على عقول الناس وقلوبهم ما دامت خالية فارغة ببيان الحق في الأحاديث المشككة والمحتملة قديما وحديثا، ولو لم يبدؤنا بها؛ لتأسيس أجيال قوية مؤمنة، وحماية عقائدهم، وترسيخ الحق في عقولهم، قبل أن يسبقنا أعداء السنة بإثارة هذه الشبه، فتغلغل في عقولهم؛ لأن غالب الناس لمن سبق، والقلب لأول ساكن، والحب للحبيب الأول، وكما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاويا فتمكنا⁶⁹

وبهذا العمل والتخطيط المسبق، وتسديد الضربة الاستباقية والنظرة للمستقبل نتمكن من ردّ كيد أعداء الله من مستشرقين وأذئابهم، فنطيح بهم، ونفشل مخططاتهم ونخبطها، ونتعشى بهم - كما قيل - قبل أن يتغدوا بنا، فنسلم من شرهم، ونحفظ عقائد وأفكار أبناء المسلمين.

[١] /الأدب المفرد، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - ت ٢٥٦هـ - ترتيب: كمال يوسف الحوت، ط الأولى ١٤٠٤هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

() : « » () « »
() « » : () « »
(/) « » (/ /) « » (/)

- [٢] الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار - لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر - ت ٤٦٣ هـ - تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض - ٨ ج - دار الكتب العلمية - بيروت - طبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- [٣] الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - ت ٤٦٣ هـ تحقيق : د عز الدين علي السيد ، ط الأولى ١٤٠٥ هـ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .
- [٤] الاقتراح في بيان الاصطلاح وما أضيف إلى ذلك من الأحاديث المعدودة من الصحاح - لتقي الدين ابن دقيق العيد - ت ٧٠٢ هـ - ط ١٤٠٦ هـ - دار الباز - مكة .
- [٥] الإلزامات والتتبع - للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الشهير بـ "الدارقطني" - ٣٨٥ هـ - تحقيق الشيخ : مقبل بن هادي الوادعي - ط الثانية ١٤٠٥ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- [٦] اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ، ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم - د. محمد لقمان السلفي - ط الأولى ١٤٠٨ هـ -
- [٧] إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل - المؤلف : محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة - ت ٧٣٣ هـ تحقيق : وهبي سليمان غاوجي الألباني - ١ ج - ط الأولى ١٩٩٠ - : دار السلام .
- [٨] بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام - للحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن القطان - ت ٦٢٨ هـ تحقيق : د. الحسين آيت سعيد - ط ١٤١٨ هـ - دار طيبة - الرياض - السعودية .
- [٩] تأويل مختلف الحديث - لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة - ت ٢٧٦ هـ - تحقيق : محمد محيي الدين صقر - المكتب الإسلامي ودار الشرق - ط الأولى ١٤٠٩ هـ .
- [١٠] تاريخ بغداد - لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - ت ٤٦٣ هـ - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- [١١] تاريخ مدينة دمشق - للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر - ت ٥٧١ هـ - تحقيق : محب الدين عمر بن غرامة العمروي - دار الفكر - بيروت .
- [١٢] تذكرة الحفاظ - لأبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي - ت ٧٤٨ هـ - دار الكتب العلمية ، بيروت .
- [١٣] تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - ٣١٠ هـ - ١٢ ج - ط الثانية ١٣٧٣ هـ - طبع مصطفى البابي الحلبي .
- [١٤] تفسير القرآن العظيم - لعماد الدين إسماعيل بن كثير - ت ٧٧٤ هـ - ٤ ج - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

- [١٥] تقريب التهذيب - للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢هـ تحقيق : أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني - ط الأولى ١٤١٦هـ - دار العاصمة - الرياض .
- [١٦] التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢هـ تعليق وتحقيق : د/ شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة - مصر .
- [١٧] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري - ت ٤٦٣هـ تحقيق : مجموعة من العلماء ، وزارة الأوقاف المغربية - ٢٢ج - عام ١٤٠١هـ .
- [١٨] تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢هـ - ١٤ج - ط الأولى ١٤٠٤هـ - دار الفكر .
- [١٩] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - ت ١٣٧٦هـ - تقديم : محمد زهري النجار - ٥ج - دار المدني - جدة - ١٤٠٨هـ .
- [٢٠] الجامع الصحيح ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - ت ٢٧٩هـ - تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- [٢١] جامع العلوم والحكم ، للحافظ عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب - ت ٧٩٥هـ - تحقيق : شبيب الأرناؤوط وإبراهيم باجيس ، ط الثانية ١٤١٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- [٢٢] الجامع لأحكام القرآن - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي - ت ٦٧١هـ - تحقيق : د. عبدالله بن عبد المحسن التركي - ٢٤ج - مؤسسة الرسالة - ط الأولى ١٤٢٧هـ .
- [٢٣] جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله - للمحدث أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي - ت ٤٦٣هـ - صححه وقيد حواشيه : إدارة الطباعة المنيرية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- [٢٤] الجرح والتعديل - لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - ت ٣٢٧هـ - ط الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- [٢٥] جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ﷺ - لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية - ت ٧٥١هـ - تحقيق : مشهور بن حسن آل حسن - ١ج - ط الثانية ١٤١٩هـ - دار الجوزي
- [٢٦] درء تعارض العقل والنقل - لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني - ٧٢٨هـ - تحقيق : محمد رشاد سالم - ١٠ج - دار الكنوز الأدبية - الرياض ، ١٣٩١هـ
- [٢٧] الدعوات الكبير ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ت ٤٥٨هـ ، تحقيق : بدر بن عبدالله البدر ، ط الأولى ١٤٠٩هـ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت .

- [٢٨] دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين - د.عبدالمغني عبدالحالق - ت ١٤٠٣هـ - ط الأولى ١٤٠٩هـ - مكتبة السنة
- [٢٩] زوابع في وجه السنة قديما وحديثا - صلاح الدين مقبول أحمد - ط الأولى ١٤١١هـ - مجمع البحوث العلمية الإسلامية
- [٣٠] الرسالة - للإمام محمد بن إدريس الشافعي - ت ٢٠٤هـ - تحقيق : أحمد محمد شاكر - ج ١ - ط الثانية ١٣٩٩هـ - مكتبة دار التراث .
- [٣١] سنن أبي داود - للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت ٢٧٥هـ - الناشر : دار الفكر - ج ٤ - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .
- [٣٢] سنن ابن ماجه - للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، ت ٢٧٥هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - ج ٢ - عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- [٣٣] سنن الدارقطني - للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني - ت ٣٨٥هـ - نشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ - ج ٤ - تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني .
- [٣٤] سنن الدرامي ، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، ت ٢٥٠هـ - ج ٢ - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الأولى ١٤٠٧هـ تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي .
- [٣٥] السنن الكبرى ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ت ٤٥٨هـ تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، ط الأولى ١٤١٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- [٣٦] سنن النسائي (المجتبى) لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي - ت ٣٠٣هـ - المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .
- [٣٧] سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - ت ٧٤٨هـ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط وجماعة ، ط مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ .
- [٣٨] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة - لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي - ت ٤١٨هـ - طيبة - الرياض - ١٤٠٢هـ - ج ٨ - تحقيق : د . أحمد سعد حمدان .
- [٣٩] شرح معاني الآثار - لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الطحاوي - ت ٣٢١هـ - دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ج ٤ - تحقيق : محمد زهري النجار .

- [٤٠] شرح مشكل الآثار ، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي - ت ٣٢١هـ تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط الأولى ١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .
- [٤١] شعب الإيمان - لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ت ٤٥٨هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤١٠ - ٧ج - تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
- [٤٢] الشريعة - لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري - ت ٣٦٠هـ - تحقيق : محمد حامد الفقي - ١ج - ١٩٥٠م .
- [٤٣] صحيح البخاري - للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ، ت ٢٥٦هـ ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا - ٦ج - دار بن كثير - بيروت - ط الثالثة ١٤٠٧هـ .
- [٤٤] صحيح ابن حبان - ت ٣٥٤هـ بترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي - ت ٧٣٩هـ - تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط الثالثة ١٤١٤هـ - ١٨ج - مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .
- [٤٥] صحيح ابن خزيمة ، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة - ت ٣١١هـ ، تحقيق : د/ محمد مصطفى الأعظمي ، ط الثالثة ١٤١٢هـ - ٤ج ، المكتب الإسلامي ، بيروت - دمشق - عمان .
- [٤٦] صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج - ت ٢٦١هـ - محمد فؤاد عبد الباقي - ط دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة
- [٤٧] الصلاة على النبي ﷺ - لأبي بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم - ت ٢٨٧هـ - تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي - ١ج - ط ١٤١٥هـ نشر : دار المأمون للتراث - دمشق .
- [٤٨] الضعفاء الكبير ، للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي المكي ، ت ٣٢٢هـ - تحقيق : د/ عبد المعطي أمين قلعجي ، ط الأولى ١٤٠٤هـ ، ٤ج - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- [٤٩] العزلة - لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي - ت ٣٨٨هـ - ١ج - إدارة الطباعة المنيرية - القاهرة - ١٣٥٢هـ .
- [٥٠] علل الحديث - لأبي محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم - ت ٣٢٧هـ ط ١٤٠٥هـ - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- [٥١] العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني - ت ٣٨٥هـ تحقيق : د/ محفوظ الرحمن السلفي - ١١ج - ط الأولى ١٤٠٥هـ ، دار طيبة ، الرياض - السعودية .
- [٥٢] عودة الحجاب - القسم الأول - محمد أحمد إسماعيل المقدم - دار طيبة - الرياض .

- [٥٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ تحقيق عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار المعرفة ، بيروت .
- [٥٤] فتح الباري شرح صحيح البخاري - للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي - ت ٧٩٥ هـ - مكتب تحقيق دار الحرمين - ١٠ ج - ط الأولى ١٤١٧ هـ - مكتبة الغرباء الأثرية .
- [٥٥] فضل الصلاة على النبي ﷺ - تأليف : إسماعيل بن إسحاق الجهمي - ت ٢٨٢ هـ - تحقيق : محمد بن ناصر الدين الألباني - ١ ج - ط الثالثة ١٣٩٧ هـ - المكتب الإسلامي - بيروت .
- [٥٦] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - ت ٧٢٨ هـ - جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم بمساعدته ابنه محمد - ط الأولى ١٣٩٨ هـ - دار العربية - بيروت - لبنان .
- [٥٧] مختصر إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحمية والعصبية بين فقهاء الأعصار - للمحدث صالح بن محمد العمري الفلاني - ١٢١٨ هـ - اختصره وخرج أحاديثه : سليم الهلالي - المكتبة الإسلامية - الأردن - عمان .
- [٥٨] مسند أبي داود الطيالسي - للحافظ سليمان بن داود الطيالسي - ت ٢٠٤ هـ - ١ ج - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- [٥٩] مسند الإمام أحمد ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل - ت ٢٤١ هـ - ٦ ج - دار صادر ، بيروت .
- [٦٠] مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها - لعبدالله بن علي القصيمي النجدي - ت ١٤١٧ هـ - مراجعة وتحقيق : خليل الميس - ط الأولى ١٤٠٥ هـ - دار القلم - لبنان - بيروت .
- [٦١] معنى قول الإمام المطلبي : إذا صح الحديث فهو مذهبي - لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) - تحقيق : علي نايف بقاعي - دار البشائر الإسلامية - ط الأولى ١٤١٣ هـ .
- [٦٢] المنتخب من العلل للخلال - لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي - ت ٦٢٠ هـ - تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد - ١ ج - دار الراية - ط الأولى - ١٤١٩ هـ .
- [٦٣] منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها في صحيحه - أعده : أبو بكر كافي - دار ابن حزم - ج ١ .
- [٦٤] موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية - إعداد : الأمين الصادق الأمين - مكتبة الرشد - ط الأولى - ٢ ج - ١٤١٨ هـ .
- [٦٥] ميزان الاعتدال في نقد الرجال - محمد بن أحمد الذهبي - ت ٧٤٨ هـ - تحقيق : علي محمد البجادي - دار المعرفة - بيروت

Deviation in the Understanding of the Sunnah of the Prophet Causes and Manifestations

Mohammed Bin Abdulaziz Al-Farraj

*Assistant Professor, Department of the Year and sciences
College of Sharia and Islamic Studies - University of Qassim*

(Received 16/5/1430H.; accepted for publication 3/7/1431H.)

Abstract. Research Summary: The subject of the deviation in the understanding of the Sunnah of the Prophet and to know its causes and manifestations of the utmost importance; that step in the protection of the basis of religion, and the advice of the Messenger of Allah, one of the greatest rites of Islam.

Must be the subject of research on the causes of this deviation, in order to avoid it close.

This research was to try to bridge that gap as: (the deviation in the understanding of the Sunnah of the Prophet: causes and manifestations) Thirteen stated reason, in short:

- 1 – a cross reduction in the use of reason in the understanding of the sunnah.
 - 2 - over the introduction of the surface in understanding the sunnah, and manifestations.
 - 3 - Expansion of interpretation in the understanding of the sunnah, and manifestations.
 - 4 - or intolerance for the doctrine and its impact in the understanding of the sunnah.
 - 5 - fundamentalism doctrine of intolerance and its impact in the understanding of the sunnah, and manifestations.
 - 6 – follow the similar outline of the sunnah, and clinging to them, and leave their responses to the detailed report.
 - 7 - lack of knowledge of the causes and the role of hadith.
 - 8 - negligence to consider the of the period, and his Sunan in the cosmic creation, which does not change, and manifestations.
 - 9 - less attention to the Prophet's biography and negligence on the conditions of the Prophet.
 - 10 - Non-controlling language and knowledge of the foundations of the Word of the Arabs.
 - 11 - ignorance of the assets of the sharia, and lack of knowledge of its purposes.
 - 12 - violation of the imams of the hadith and ignorance in judging curriculum of hadeeth .
 - 13 - Western deviant ideas of vulnerability, and fooled by the semi-A_rap, and a sense of loss.
- I ask Allah to reconcile and to benefit, and may Allah bless our Prophet Muhammad(((peace be upon him))) .